PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(9): 15-29
ISSN: 1553-6939

Algerian Folk Riddles Sources and Educational Functions, Between Orality and Renewal

Dr. Ahmed Benseghir

"Class A" Research Master, Research Center For Islamic Sciences And Civilization- Laghouat -Algeria,
E-mail: a.benseghir@mesrs.dz

Received: 08/2024, Published: 09/2024

Abstract:

Algeria is rich in a vast popular heritage, and a significant oral culture, produced by successive temporal accumulations and consecutive historical periods. It stands an inevitable cultural outcome of collective efforts, shared experiences, and mutual knowledge.

The contemplative observer of Algerian folklore will notice the vast diversity and richness it possesses, which qualifies it to be a significant human contribution worthy of preservation, care, and dissemination. It also deserves a respected place among the cultures of other nations, serving as a model that can be utilized, benefited from, and further developed, improved, and shared.

The Algerian society has created a diverse oral literature with various forms, purposes, and styles. This literature reflects the bright side of the Algerian character and its contributions to creating outlets for expressing daily reality and it impacts. Among the forms of this expression are stories, fables, legends, proverbs, wisdom sayings, folk poetry, signs, expressions, riddles, and intellectual games. These forms of expression emerge from collective participation and individual experiences within the society, all contributing to what is known as popular culture.

Keywords: Folk Riddles, Popular Culture, Algerian Popular Heritage, Orality.

الألغاز الشعبية الجزائرية الروافد والوظائف التعليمية، بين الشفاهية والتجدد

د. أحمد بن الصغير

أستاذ بحث "أ"، مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة الأغواط – الجزائر، البريد الإلكتروني: a.benseghir@mesrs.dz

ملخص:

تزخر الجزائر بموروثٍ شعبيّ ضخم، وثقافةٍ شفويّةٍ كبيرةٍ، أنتجتها التّراكمات الزّمنية المتلاحقة، والحقب التّاريخية المتعاقبة، فكانت نتاجاً حضارياً حتمياً لجهود جماعيّة، وخبرات وتجارب مشتركة .

إن المتأمّل في التّراث الشّعبي الجزائريّ يتبين له مدى التّنوع والثّراء الكبيرين اللّذين يتمتّع بهما، ما يؤهله لأن يكون مشاركةً إنسانيّة تستحقّ الحفظ والعناية، والنّشر، بل وتحتلّ مكانتها المحترمة بين ثقافات الشعوب، وتكون بذلك أنموذجاً يمكن توظيفه والإفادة منه، وترقيته وتحسينه ونشره.

أوجد المجتمع الجزائري لنفسه أدباً شفوياً متنوعاً، تعدّدت أشكاله، ومقاصده، وأساليبه، فكان يعكس الجانب المشرق للشّخصيّة الجزائريّة، وإسهاماتها في خلق المتنفّسات للتّعبير عن الواقع اليوميّ وتأثيراته...، وتعدّ كل من القصص، والخرافات، والأساطير، والأمثال، والحكم، والشّعر الشّعبي، والدّلالات، والتّعابير، والألغاز، والألعاب الفكريّة ألواناً من ألوان البوح والتّعبير، المنبثقة من المشاركات الجماعيّة، والخبرات والتّجارب الفرديّة لأفراد المجتمع، ليصبّ ذلك كلّه في قالب ما يسمى بالثّقافة الشّعبية.

الكلمات المفتاحية: الألغاز الشعبية، الثقافة الشعبية، التراث الشعبي الجزائري، الشفاهية.

مقدمـة

هـذا كله يـدخل تحـت الاطـار المحـدد مـن قبـل "**منظمـة اليونسـكو**" في تعريـف مصـطلح الـتراث الشـفهي واللامادي الذي هو " **مجموع الإبداعات الناشئة عن مجتمع أو جماعة ثقافية مؤسسة على التقليد...**"[1]. ولئن قُيّض لهذه الثّقافة ما حفظها فيما مضى بموفور الشّفاهيّة، فإنّها في زمننا أصبحت عرضة للاندثار تكاد أن يطويها النّسيان، وتطمرها أوحال الثّقافات الغازية.

إن مـن بـين أهـمّ الفنـون نـدرةً في الـتّراث الشّـعبي الجزائـري وأكثرهـا عرضـةً للانـدثار فـنّ "**اللّغـز**" و"**الإلغاز**"، وهـو فنٌّ ذو مرتبة مرموقة، ضمن خانات التراث الشّعبي، إذ يعدّ لوناً من ألوان التّرفيه، بغضّ النّظر عن وظائفه المتعدّدة الأخرى، ولعل الإشكال الذي يطرح نفسه هنا هو: **كيف يمكن أن نتعرف لفن الألغاز الشعبية الجزائرية وبناها وأشكالها ووظائفها، وروافدها؟، وكيف يمكن أن تصمد بين الشفاهية والتدوين؟ من خلال تجددها في عصر التكنولوجيا؟.**

الألغـاز الشعبيـة:

إذا أردنا أن نستقرأ الألغاز الشّعبية في التّراث الجزائري، لنفهم مكوّناتها وبنيتها، ونستشفّ دلالاتها التربويّة والتعليميّة، وجب علينا أوّلاً أن نقف على المدلول العامّ لفن "**الإلغاز**"، وتطوّره في الأدب العربِيّ ككلّ باعتبار أكثر الأدب الشّعبي في المجتمعات العربيّة، من امتدادات الأدب العربِيّ وتفرّعاته.

الإلغاز:

"**الإلْغَازُ**"، والتّمويه، والرّمز في الكلام، بإخفاء حقيقته وإظهار خلافها، حاجةٌ من حاجات النّفس البشريّة أثناء التّعبير، حسب الحالة والاستعمال، وتُصقل بحسب حذاقة الفكر، وإجادته في حياكة الخطاب ومعرفة توظيفه، وعند العرب عُرف "**الإلغاز**" في الكلام وتعميةُ حقيقته وإظهار غير ذلك، منذ القديم وعرّف العلامة "**ابن منظور**"، في "**لسان العرب**" اللّغز بقوله « **لَغَزَ: أَلغَزَ الكلامَ، وأَلغَزَ فيه، عمّى مُراده وأضمره على خلاف ما أظهره...، واللُّغزُ، واللُّغزُ، واللَّغزُ ما أُلغِزَ من كلامٍ فشُبِّه معناهُ...، واللُّغَزُ الكَلام الملبّسُ وقد أَلغَزَ في كلامه، يلغِزُ إِلغَازاً، إذا ورّى فيه وعرّض ليخفى والجمع ألغازٌ مثل رطبٌ وأرطاب، واللّغزُ، واللّغيزى، والإلغاز كلّه حفرةٌ يحفرها اليربوع في جحره تحت الأرض، ... سمّي بذلك لأنّ هذه الدّواب تحفره مستقيماً إلى أسفل، ثمّ تعدل عن يمينه وشماله عروضاً تعرّضها تعميةً ليخفى مكانه بذلك الإلغاز، والجمع ألغاز، وهو الأصل في اللّغز، واللُغَزُ الحفر الملتوي...**» [2]

يمكننا من كلام "**ابن منظور**"، وهو ما أجمع عليه اللّغويون في "**اللّغز**" أنّ اللّغز، و"**الإلغاز**" في الكلام تعميةُ مراده، و إضماره على خلاف ظاهره، وتلبيسه والتّوريَة فيه والتّعريض لإخفائه قصداً، وقد سُمّي الكلامُ

الملبّس المعمّى باللّغز تشبيهًا بالحفر الملتوي الذّي يحفره اليربوع والفأر والضّب تمويهاً وتخفّياً عن الأعداء وتعميةً لهم.

لقد اتّفق كثير من علماء اللّغة والبلاغيّين على أن التّعمية والتّغطية المقصودة، والتّضليل والمراوغة، هي أهم خصائص فنّ "**الإلغاز**" فَعَرَف بذلك تسمياتٍ أخرى كالمعمّى، والمغطّى، وألّفت فيه المصنّفات والكتب حتى غدا ف ناً من فنون البلاغة والبيان.

يقول "**الدّكتور محمد رجب النجّار**"، أن "**أبا المعالي سعد بن علي الحضيري**" (ت 568 هـ)[3] ، هو صاحب أقدم معجم عربيّ وصلنا في فن الألغاز، وقد قال في خصائص هذا الفنّ: « **فإنّك إذا اعتبرته من حيث هو مغطى عنك، سمّيته معمّى مأخوذ من لفظ العَمَى، وهو تغطيةُ البصر عن إدراك المحسوس، وتغطية البصيرة عن إدراك المعقول، وكلّ شيء تغطّى عنك فهو عمي عليك**...»، وإذا كان "**ابن رشيق القيرواني**" (ت 458 هـ)، يرى: « **أن اللّغز– بلاغياً – من أخفى الإشارات وأبعدها فإنه يؤكد أنّ طبيعةَ هذا الفنّ، أو منطقه يقوم على أن يكون للكلام ظاهرٌ عجبٌ غيرُ ممكنٍ، وباطنٌ ممكنٌ غير عجبٍ**» ، وهو ما يذهب إليه أيضاً معاصره "**ابن سينا**" (ت 466 هـ) فقد ذكر في مجال حديثه عن وظائف اللّغز وطبيعته ، "**وقد قصد قائله إغماض المعنى وإخفاءه، وجعل ذلك فناً من الفنون التي تستخرج بها أفهام النّاس، وتمتحن أذهانهم**..." ، و يحسن فيه ما كان ظاهره يدلّ على التّناقض أو ما جرى مجرى ذلك، فالغموض، والتّناقض، أو ما جرى مجرى ذلك شرطان أساسيان عنده لبنية اللّغز الحسن أو المثالي، وهذا يعني– في بساطة – أن الفنّ اللّغزي في جوهره، هو فنّ المتناقضات الظاهرة[4].

إنّ فن "**الإلغاز**" الذي أخذ تسميته من عمل الهوام في جحورها، وتعمية السبيل على أعدائها، فنّ يقوم أساسًا على التّعمية، والتّغطية، والمخادعة والتّضليل المقصود، قصد إرباك السّامع وإيهامه وتضليله عن الاهتداء إلى الحلّ الحقيقي للّغز، وهذا التّضليل والمراوغة، والمخادعة والإيهام، ما يحثّ السّامع على البحث عن الحلّ والتّحدي لإيجاده، ولعلّ ما يرافق ذاك من متعةٍ نفسيةٍ وجهدٍ فكريّ، هو ما جعل فنّ الألغاز من أمتع الفنون.

لقد تطوّر فن "**اللّغز**" و "**الإلغاز**" تطوراً كبيراً بحسب الموقع، وتدخّلت فيه البيئة، فكان لكل فئةٍ ألغازهم، فشاعت الألغاز النّحوية عند النحاة، والألغاز الشّعرية عند الشّعراء، والألغاز الفقهيّة عند الفقهاء، وشاع اللّحن الكتابيّ، الذي هو إلغازٌ في حدّ ذاته، عُرف عند الجواسيس في الحروب وبين العشّاق في الاستتار عن النّاس[5]، وإذا كان هذا كلّه قد شاع إمّا لغرضٍ تعليميّ، أو لحاجةٍ نفسيّةٍ معيّنة، فإن أرقى ما كان من الألغاز وأكثره شيوعاً ، ذاك الذي حِيك لحاجة النّفس التّرفيهيّة طلباً للتّرويح والمتعة، يوجّه في

المجالس والمناسبات ويتسابق الكبار والصّغار في المشاركة في مبارياته، وهو الذي اكتسب الصّبغة الشّعبية فعُرِفت: **الألغاز الشّعبيّة**.

- **الألغاز الشعبية الجزائرية:**

تُعرف الألغاز في الجزائر بعدّة أسماء ففي بعض مناطق الشّمال مثلاً يسمّونها (الحْرِيزْ)، من فعل العاميّة (يَحْرَزْ)، وأصله من مادة حَرَزَ، يقال أحرزت الشّيء، إذا حفظته والمعنى هنا ينطبق على إحراز السّامع على حلّ اللّغز ، أمّا في الجنوب وشمال الصّحراء حيث عربُ **"الواسطة"**[6] فتسمّى الألغاز بالمحاجيات، وهي تسمية مستمدّة من الأحاجي، جمع أحجية، ففي لغز الرّجلين مثلاً، يقولون: (**حاَجَيْتكْ، لوُ كَانْ ماَ هُوماَ، ماَ جَيْتَكْ**).

بغض النّظر عن التّسمية التي تختلف من طرفيّ الوطن العربيّ، باختلاف اللّهجات فإن القوالب والبُنى، والوظائف والمقاصد، وحتى الرّوافد والتّأثيرات، لا تختلف كثيراً عن بعضها، بل ويصل الأمر إلى حدّ التّطابق اللّفظي، والمعنويّ، والشّكلي أحياناً، مما يبرّر وحدة الأصل والجوهر، وإن اختلفت التّسميّات وتعدّدت اللّهجات.

بنى الألغاز وقوالبها:

للألغاز الشّعبية الجزائريّة بُناها وقوالبها التي تُفردها عن غيرها من الفنون الأدبيّة، خاصّة من النّاحية الأسلوبيّة، فإضافة إلى بساطة بنائها، فإنها غالبا تُبنى على عناصر محدّدة لا تخرج عن المألوف في بناء اللّغز في الأدب العربي، وفي مجال تحديد العناصر التي تتكوّن منها بنية اللّغز يقول **"بن حجّة الحموي"** (ت 537هـ) « **هو أن يأتي المتكلّم بعدّة ألفاظٍ مشتركةٍ من غير ذكر الموصوف، ويشير بها إلى مقصود مجهول، ويأتي بعباراتٍ يدلّ ظاهرها على غيره وباطنها عليه** »[7]... ، ويقول **"النّجار"** أنّ هذا التّعريف البنائيّ عند **"الحمويّ"**، يعني عند سائر البلاغيّين العرب – الذين أخذوا بهذا التّعريف – أن بنية اللّغز الحسن، أو المثاليّ، أو المعياريّ، تتكوّن من ثلاثة عناصر هي:

1– شيء ما، موصوفٌ، أو مقصودٌ مجهولٌ.

2– وصفٌ لهذا الشّيء المجهول.

3– عبارةٌ مضلّلة خادعةٌ، عن هذا الشّيء نفسه، ظاهرها يدلّ على غيره وباطنها يدلّ عليه[8].

هذه العناصر تتوفّر بشكل واضح جداً في العديد من الألغاز الشّعبية الجزائريّة، مثالُ ذلك ما جاء في لغز الميزان (**قَاعَدْ وُمْرَيح، وُالخَيرْ يْجِيهْ، لَكْلاَمْ مَا يَتْكَلمْ والحَقْ يَعْطِيهْ**) اللّغز هنا يتكون من أربع جمل،

فالجملة الأولى (**قَاعَدْ وُمْرَيحْ**) قصد لشيء ما مجهول، بينما يقع التّضليل والمخادعة في تعارض الجملتين (**3 و 4**)، بين صفة عدم الكلام (**لَكْلاَمْ مَا يَتْكَلّمْ**) وصفة النّطق بالحقّ وإعطائه (**وُالحَقْ يَعْطِيهْ**)، ولأن الغموض والتّناقض يشكل عنصراً أساسياً في الإلغاز، فإنّك غالباً ما تُصادف في طيّات الألغاز، العديد من المتناقضات المموّهة، التي تبعدك عن الحلّ، وتسرح بك بعيداً عنه ، مثل ما جاء في لغز الملح: (**خَالَقْ منَ الْمَاء وُمَا هُوشْ حُوتْ، وكِي يْخُشْ الْمَاء يْمُوتْ**) فإنّك تقع في حيرة التّناقض بين ما يُخلق من الماء ويُعدم إذا دخل الماء، ويزول الالتبَاس عندما تتعرّف إلى أن الحلّ هو الملح، أو لغز (**خَالقْ منَ النّارْ، وُتَحَرْقُو النّارْ**)، وحلّه إبليس اللّعين، وبالرّغم من كون التّناقض أساسيًّا في اللّغز فإن الكثير من الألغاز لا تعدُو أن تكون أوصافاً لمسمّيات مجهولةٍ، مثل لغز النّاقة (**ظْهَرْهَا عَزْ، وُبْطَنْهَا كَنْزْ**) أو لغز الحليب أثناء حلب الشّاة (**أَبْيَضْ بَيّوضْ، يَهْبَطْ كِي الخيُوطْ**)[9].

الألغاز من حيث المبنى مثل الأمثال تماماً، جملٌ قصيرةٌ، ولكنّها مركّزة جدًّا، فهي برغم قصرها تؤدّي معنىً واسعاً ودلالةً كبيرة، والألغاز الشّعبية الجزائريّة في قالبها غالباً، لا تقلّ عن كلمتين (**جملة واحدة**)، وتتراوح ما بين الجملتين حتى الأربع جمل، ولا تتعدّى الخمس جملٍ إلاّ نادراً، فمن مثال ألغاز الجملة الواحدة، قولهم في لغز الطّريق (**طْوِيلَه بْلاَ ظَلْ**) أو في لغز عصر يوم الجمعة (**سَرْ بَيْنْ جَهْرَيْنْ**) ومن ألغاز الجملتين لغز الدّجاجة والبيضة (**حَيْ جَابْ ميّتْ، وُميّتْ جَابْ حَيْ**) أو لغز القنفد (**حَزْمَه يْبَارِي، جَاتْ منْ بَرْ السّحَارِي**)، أمّا ألغاز الثّلاث جمل منها في لغز السّاعة (**تْبَاتْ تَمْشِي، وُتظَلْ تَمْشِي وُمنْ مَضْرَبْهَا مَا تَتْحَرّكْشِي**) وفي الألغاز المؤلّفة من أربع جمل، وهي كثيرة لتقاربها من الألغاز الشّعرية المؤلّفة غالباً من أربعة أشطر، نجد لغز التّيمم (**تَبْدَا بالتّاء، وُالتّاءْ فِي لاَرْض خْلِيقَه، إذَا غَابْ الْمَاءْ تَبقَى هِي الْخْلِيفَه**) وفي الخمس جمل يأتي لغز القرآن الكريم (**مَا اعْتَاكْ بَاسَجْرَه، وُمَا اكْترَكْ بَاعْرَافْ، كُلْ عُرفْ فِيه سِدّه، وُكُلْ سِدّه فِيهَا طَيْر، وُكُلْ طَيْر يَلْغَى بَلْغَاهْ**)، هذا ولم أقف فيما جمعته من الألغاز على ما يتعدّى الخمس جمل إلاّ هذا اللّغز حول اللّيل والنّجوم والنّهار والشّمس، مؤلفاً من سبع جمل (**طَبّقْ بَيتُو، وُسَاقْ غَلْمُو، وُدْرَقْ مَا وَلاّشْ يْبَانْ، حَطّتْ فِي دَارُو صَلاّيَه، الوُجْه مْرَايه، مَا دَرْقتْ عَنْ حَدْ مْعَايَا، شَافَتْهَا قَاعْ العُرْبَانْ**)، ولعلّ اعتماد الجمل القصيرة لم يكن اعتباطيًّا ولكنّه مؤسّسٌ على مقصد سهولة الحفظ وبلاغة الإشارة [10].

أنواع الألغاز:

يمكن أن نُميّز العديد من أنواعها الألغاز، وأشكالها المختلفة، وذلك تبعاً لأسلوبها ووظيفتها، وتباين أهدافها ، فهي من حيث الشّكل تنقسمُ إلى ألغازٍ نثريّةٍ، وأخرى شعريّةٍ.

أ . النثرية :

النثريّة منها لا تقلّ في شكلها عن (3– 4) كلمات ولا تزيد عن (18– 20) كلمة، وهي إما جمل عاديّة، وإمّا جمل مسجوعة، مطرّزة الفواصل، فمن الألغاز العاديّة مثلاً في لغز البطّيخة (**تتَسَكّرْ بالقُدْرَه،وُتَتْحَلْ بَالْحْدِيدْ**) أو في لغز الأسنان (**البَيْتْ مْشَرْعَه، وُالخَرفَان يْطَلّو**) ومن الألغاز المسجوعة بالتّرصيع، قولهم في لغز الجير (**أَبْيَض مِنِيّ، وَأبْيضْ مِنّكْ، وَأبْيضْ مِنْ كَأسْ البَلاّرْ، لُوحْ الْمَا تَشْعَلْ النّارْ**).

ب . الشعرية :

الألغاز الشّعرية، في الغالب تعتمد بحوراً خفيفة الإيقاع، وهي ما بين البيت حتى الثّلاثة أبيات على الأكثر، ولا وجود لأكثر من ذلك إلاّ نادرًا ، فمن ذلك قولهم في لغز السّلحفاة ببيتٍ واحد من العشاري[11]:

يَا حَجْرَه فِي الوَادْ، مَا هِيشِي حَجْرَه
وُتْنَثَرْ فِي البيضْ، مَا هِيشْ دْجَاجَه

وفي بيتين في لغز القنفد :

يَا مَنْ ڤدّو ڤدْ الْمَدْ وُيَا مَـنْ زَغْبُـو مَتْخَالَـفْ
العَرّافْ بْنَ العَـرّاف يَعْرَفْ ذَا القَولَ الشّارفْ

أما في لغز الغزال بثلاثة أبياتٍ فيقولون:

ظَهْـــــرُو شَقّـــــه وبَطنـــــُو حْريـــــرْ
وعـــــينو زَرقـــــا وُرَاسُـــــو صْغِـــــيرْ
وكـــــى يْسَحَّـــــل يَبغِـــــى يْطِيـــــرْ

إنّ استعمال اللّونين معاً (**النّثر/ الشّعر**)، لم يكن اعتباطياً، خصوصاً إذا تعلّق الأمر بما يُوجّه أدبياً إلى الأطفال ليكسبوا ملكة اللّغة ويتدرّبوا على الأخذ بناصيتها شعراً ونثراً.

- أنواع الألغاز من حيث وظائفها:

نستطيع من خلال وظائف الألغاز أن نُميّزها عن بعضها، ذلك أنه يمكننا أن نلاحظ استقلال كل نوع عن النّوع الآخر من خلال اكتشاف مقصده ومرامه، ولقد رصدت عدداً من أنواع الألغاز وميّزتها عن بعضها بتمايز وظائفها فمنها:

أ – الألغاز المدرّبة على السّجع :

هناك ألغاز من الألغاز الشّعبية لا تحتفظ بالخصوصيّات الطبيعيّة المعروفة لفنّ اللّغز وعناصره الثّلاثة المألوفة، (**شيء ما، موصوف قصداً + وصفه + التّمويه عنه**) هذا النّوع تشفع له وظيفته التي وُجد من

أجلها، فهو إنّما وُجد للتّدريب على السّجع وترصيع الكلام لا غير، وإن كان يحمل في طيّاته شيئاً من الوظيفة التّعليمية، من ذلك قولهم:

شَاشْ، و شَاشْ، و شَاشْ.

فيكون الحلّ:

شَاشْ، وَيْنَا بَيْت بْلاَ فْرَاشْ.

شَاشْ، وَينَا غْنَم بْلاَ كْبَاشْ.

شَاشْ، وَينَا قَايَدْ بْلاَ شُوَّاشْ.

هذه الجمل البسيطة، المسجوعة هي دروسٌ للأطفال لتدريبهم على صياغة الكلام المسجوع وترصيع الجمل، ومقابلة الفواصل، " **إذ أثبتت الأبحاث الأخيرة أن عملية اكتساب المهارة في النطق تعتمد في الأساس على الوعي النغمي**"[12] وهي بذلك تؤدّي بالإضافة إلى الوظيفة الترفيهيّة، وظيفة تعليميّة، ناهيك عن وظيفتها النفسيّة المتمثلة في الإمتاع، لما يعرف عن ولع الصّبيان بمسجوع الكلام، وهي قليلةُ العدد في مجمل الألغاز.

ب – أَلغاز الخفّة اللّفظيّة:

من أنواع الألغاز التي تختلف عن بقيّة الألغاز كونُها لا تتوّفر على العناصر المألوفة للّغز، لكنّها تحمل في طيّاتها تحدّياً من نوعٍ آخر، تبرّره وظيفتها التّعليميّة، والتّرفيهيّة، وقد أوجدت للتّدريب على خفّة اللّفظ، وهي تعتمد تعارض الحُروف، وعدم انسجام مخارجها لتضمّها في كلماتٍ وجمل متلاصقة يتعذّر على من لم يتدرب عليها من قبل أن ينطقها بشكل صحيح، ومن ثمّ يقوم التّحدي لتَحِد المتباري يحاول المرّات أن يعوّد لسانه على نطق هذه الجمل على الوجه الصّحيح، بينما تَتَّخِذُ المجموعة من تعلثمه فيها، مجالاً للضّحك عليه...، من ذلك ما يُطلب من الخصم تكراره بسرعة ولعدّة مرات متتالية:(**طْبَقْ تْمَر، طْبَقْ نْبَقْ**)، أو (**خَيْطْ، حَيْطْ**) بالنّسبة للجمل القصيرة، أما الجمل الطّويلة فمنها: (**حْنَا ذْبَحْنَا بَقرتْنا، وعمّي بَرْكَاتْ ذْبَحْ بَقْرْتُو، بصّح مَرْقْتْ رَقْبَتْ بَقرَتْنَا، خَرْجَتْ خَيرْ مَنْ مَرْقْتْ رَقْبَتْ بَقرَتْ عَمّي بَرْكَاتْ**)، أو قولهم: (**لْحَمْ الحْمَامْ حْلاَلْ، وُلْحَمْ الحْمَارْ حْرَامْ**).

هذه الجمل بالإضافة إلى المتعة التّرفيهيّة المعتمدة على التّحدي والمنافسة، تؤدّي الوظيفة التّعليميّة، المساعدة على اكتساب الملكة اللّفظية، وتُكسب الإلمام بسلاسة النّطق وطلاقة الكلام، وهذه الألغاز أيضاً كسابقتها نادرةُ العدد ضمن الألغاز الشّعبية، إذا ما قُورنت بعدد الألغاز إجمالاً.

ج – ألغاز المغالطات السّمعية و المعنويّة:

هذه الألغاز أيضاً تميّزها وظيفتها، التي هي في الحقيقة وظيفة تعليميّة، تدرّب على التّورية في التّعبير، والتّمويه والمغالطة، التّي تعدّ أساس فنّ **"الإلغاز"**، من ذلك قولهم من المغالطة اللّفظية، في لغز الأترجّة (اللّيمه) :(**خَالْقَه ومَخْلُوقَه واللّيمَه خْلَقْهَا رَبّي**)، والسّامع يقع له الالتباس هنا، فيظنّ خطأً، (**اللّي مَا خْلَقْهَا رَبّي**)، فيقع في التّناقض، حيث أنه لا يوجد (**ما لم يخْلقه الله تعالى**)، فيقع في المحظور، ويذهب بفكره بعيداً، فيبتعد عن الحلّ الصحيح، أما المغالطة المعنويّة فمنها ما ورد في لغز الأذن (**تَسْمَعْ بِيهَا ومَا تْشُوفْهَاشْ، وتَقْبَضْهَا ومَا تْجِيبْهَاشْ**) والمغالطة هنا تقع في جملة (**تَسْمَعْ بِيهَا**) والمقصود هنا تسمع بها، أي أنها أداة السّمع ، بينما يقع السّامع في الغلط بظنّه معنى آخر، أي تسمع بها كما يقال تسمع بكذا، أو تسمع بفلان أي يبلُغك خبره، فيكون ظاهر الكلام عجباً غير ممكن، وباطنه ممكن غير عجب، وينكشف الالتباس بمجرد معرفة الحلّ، ومن أجمل أمثلة ذلك أيضاً قولهم: (**فِي يِدِي طَارْ، وفِي السّمَا طَارْ، وفِي لاَرضْ طَارْ**)، هذا اللّغز الذي يزول اللّبس فيه بمجرد معرفة أن هذا الشّيء الطّائر في كلّ الأحوال، ما هو إلاّ (**الطّار: آلة الطّبل والإيقاع**) الذي لا علاقة له بالطّيران.. ويندرج ضمن ألغاز المغالطات ما كان ظاهره أحياناً ذو معنى جنسيّ فاضح، بينما باطنه خلاف ذلك، وهذه الألغاز الأخيرة لا تُروى إلاّ في حيّزٍ ضيّق، وعلى مستوىً متقارب من أعمار المتبارين، وهي على ما تحمله من البذاءة والانحطاط أحياناً، يجد فيها الكثير من المتبارين حظاً وافراً من الاستمتاع، لما يقع لبعضهم، من الوقوع فيما هو محظور، وممنوع، فيصبح موقعا للسّخرية، ولعلّه يكتَشف بعد أن يتعرّف إلى الحلّ سذاجة ما وقع فيه، ولقد منع الحياءُ عليّ أن أورد تمثيلها وإن كنت جمعت بعض نماذجها.

د – الغاز بوظائف نادرة :

من الألغاز القليلة في عددها من حيث نوعيّتها ونوعيّة وظيفتها تلك الألغاز المدرّبة على معرفة العلاقات القرابيّة والنّسبيّة، وهي للمجتمع القبلّي والبدويّ البسيط ذاتُ بال، إذ أن المجتمع القَبَلي ذاته إنما يقوم ترابطه على العلاقات القرابيّة، التي هي أساس العصبيّة القبليّة، كما يرى **"ابن خلدون"** في مقدمته[13] ولذلك، فإذا تعلّق الأمر بغرس مبدأ العلاقة هذه في ذهن المتلقّي (**الطّفل بالخصوص**) فإن البداية تكون من العلاقات القرابية البسيطة ومن أمثلة ذلك قولهم:

أُمْ خُوكْ، واخّتْ خَالكْ، ومْرَاتْ ابّيكْ، واشْ تْجِيكْ، أو قولهم: **عَمْتَكْ اخّتْ بُوكْ، خَالْ بنْها، مَا هُو بُوكْ، هُو وابْنُو وَاشْ يْجُوكْ.**

هذه الألغاز وإن كانت تحمل في طيّاتها تحديًّا من حيث الانتباه إلى تركيبها المغالط في غالبه، فإنها جاءت لتؤكّد العلاقة القرابيّة، باعتبارها أساس النّسيج الاجتماعي.

ومن الألغاز النّادرة أيضاً ألغاز التّدريب على العمليّات الحسابيّة البسيطة ومن نماذجها قولهم: **خَمْسَه، وخَمسْتَيْن وُخْمَسْطَاعَشْ مَرْتَيْنْ، وُخَمْسَه منْ بَعْد الخَمْسِينْ ، شْحَالْ تْكُونْ.** فتكون العملية الحسابية البسيطة: 5 + (5 × 2) + (15 × 2) + (50 + 5) = 100.

ومن الألغاز النّادرة، والهامّة في مضمونها الألغاز ذات المغزى السّياسي الوطني، مثل قولهم في هذا اللّغز الشّعري، الذي يُروى في منطقة "**الشّعانبة**"، وهو مقطع من قصيدة طويلة للشّيخ الشّاعر "**قويدر بن لخضر**" المشهور بـ"**بن طريبة الميدوني الورقلي**"، من قبيلة "**المخادمة**"، أحد بطون قبائل "**سعيد**" ، هذا اللّغز الذي نظم حول الجهاد أيام انكسار شوكة المقاومة الشّعبيّة بالجنوب الجزائري، وفيه يقولون:

يَا العَامّـــه نْخَـــبرْكُمْ بَخْـــبرْ بَابْ هَـــا يَا الله نْعَـــزّو مَـــرْوُ تْـــوَقّى
بكْـــري ابّاتْنَـــا كَـــانُو لِيـــهْ احْبَـــابْ وُاحْنَـــا اليُـــوم صَـــدّينالُو بَقْفَـــى
مْريضْ مَنْ نْهَارْ انْ مَاتُو لاَصْحَابْ عَنْـــد الـــزّوَى بْقَـــى مَـــرّه يَتْعَـــافَى
اسْمُـو بالجِيمْ وُالـدّل علـى لاَنْصَـابْ وُفِي الوُسْـطْ هَـاءْ تْعَيّطْلُـو مَحْذُوفَـه

أو قولهم في هذا اللّغز الذي ذكرت راويته الحاجّة "**فاطنه بنت بن الصّغير الحرزليّة**" أن (**هَـذِي المْحَاجْيه حَاجَاوْ بِيهَا المُجَاهْدِينْ**) وهو لغز يتكلم عن الوطن ومحبّته، والمسؤوليّة في الذّود عن حماه، وفيها يقولون:(**زْكِيزَتْنَا زْكِيزْتْ الذّهَبْ، رْفَدْنَاهَا كَادَتْنَا، خَلّيْنَاهَا غَاضَتْنَا**).

أو قولهم في العلم الوطني، في هذا اللّغز من منطقة "**حاسي الدّلاعة**" بـ"**الأغواط**" بجنوب الجزائر:

قَـــدْرُو عَـــالي و سَـــوْمُو غَـــالي
أحْنَـــا رْفَعْنَـــاهْ فِي السّـــمَا يْشَـــالي

هذه الألغاز – على ندرة نماذجها – نستطيع أن نستشف منها ما يمكن أن يحققه اللّغز الشّعبي في مجال تحصيل المتطلّبات، وتعدّد الوظائف، مما يفتح المجال واسعًا أمام المبدعين، والمؤلّفين في التّراث الشّعبي عمومًا وفنّ الألغاز خصوصًا، أن يكتبوا ألغاز جديدةٍ تتأقلم وتطوّرات الأحداث، وتنسجم مع متطلبات الزّمان.

- مُبَارِيَاتُ الأَلغَاز :

لتتمَّ المباراة لا بُدّ من توافر عدد من الشّروط العفويّة التي تتشكّل تلقائياً عندما يهمّ بعضهم بعقد حلقةٍ من حلقات الألغاز، فالرّاوي الذي يشكّل الرّكيزة والمحور في الحلقة، عادة ما يكون من العجائز الكبار

اللّواتي يحفظن الألغاز الشّعبية بالتّواتر والرّواية ، والمتبارون وهم أعضاء الحلقة عادةً ما يكونون من الصّبيان، وإن كان لا يُتحرّج من مشاركة الكبار خصوصاً النّساء في المباراة.

تبدأ الرّواية حلقة الإلغاز غالباً بجملة (**بِسم الله، والصّلاة عْليِكْ يَا سِيدْنَا يَا رَسُول الله)** ثم تقول (**خَارَفْتَكْ مْخَارْفَه ،وُرْبَطْتّكْ بِالطّارْفَه، وُلْخْتَكْ فِي الخَالْفَه**) والجملة إيحاء عن أسر الرّاوي لسامعه وتحديه له ،وربطه بالحلّ إلى أن يجده، ثم يُبْدأ بالألغاز البسيطة، حتى يتم تحفيز الصّبيان على إيجاد الحلّ والإحساس بالقدرة عليه، وغالباً ما يُبتدأ بلغز الرّجلين (**حَاجِيتَكْ لَوْ كَانْ مَا هُومَا مَا جِيتَكْ**) ويتمّ التدرّج حتى يبلغ الرّاوي الألغاز المعقّدة، وفي بعض المناطق تنسب أغلب الألغاز، إن لم نقل أمثلها إلى رجل اسمه **(عبد الصّمد)** خاصة في مناطق **"أوْلاد نَايَل"**، فيفتتح اللّغز دائماً بقولهم **(عبد الصّمد قال: ...)**، وتتم رواية اللّغز بعد ذلك ويسمّون اللّغز المحكم (المثالي) لغزاً صمديًّا، ولقد حاولت معرفة عبد الصّمد هذا غير أن الرّواة لا يزيدون فوق أنّه **(رجل حكيم عربي هلالي من بني هلال)**. عند طرح اللّغز تنتقل الكرة من ملعب الرّاوي إلى ملعب المتباري، وكلما ازدادت حيرته وتأخّر في إيجاد الحلّ كلما كان الحقّ للرّاوي في مطالبته به، وربّما يطلب المتباري بعض التّسهيلات كأن يقول (**هذَا الشّي، مَاشِي وَالاّ رَاشِي؟**) أي ممّا يتحرّك أم من الجماد، فيمنحه الرّاوي التّسهيل بتعيين الشّق الأصحّ له، وإذا عجز تماماً، وتأكّد الرّاوي من عجزه، طلب منه أن يعطيه بلاداً، فيسمي له الرّاوي بلدةً يعرفُها كأن يقول (**نعطيك كذا**) فيقول الرّاوي (**يْنَفّعْنَا بْصُلاّحْهَا، خَيْرْهَا لَيْنَا، وُشَرْهَا لَمّوالِيهَا**) ويعطيه الحل وربما لم يرض الرّاوي بالبلدة التي يعطيها إياه المتباري فيطلب بلدةً أخرى، ولا يسمح بتكرار نفس اسم البلدة في الحلقة الواحدة، قصدا لمعرفة أكبر عدد من أسماء البلدان والمدن، فإذا عجز المتباري تَمامًا، وجب في حقّه ما يسمّونه (**الدّابْ**)، والدّاب عقوبة لفظيّة يطلقها الرّاوي على متباريه الفاشل، وهي في جملتها **(الدَّابْ وُالدَّبْدَابْ، وُالقْطُوطَه وُالكْلاَبْ، وُاليِبَارِي وُالنّشّابْ ، وُنْجِيبَكْ عْلَى مْزَابْ، وُنْجِيبَكْ عْلىَ نَسّلْ، وُانْتَايَا تَتْكَسّلْ ، وُنْجِيبَكْ عْلَى مْشَطْ، وُانْتَايَا تَتَقْشَطْ، وُنْجِيبَكْ عْلَى عْزُوجْ هَرْهَارَه ، مَرْمَارَه، تْحُطْ عْليكْ بَالحْمَلْ وُالقْرَارَه، وأنْتَ مَا تْقُولْ كَذَا)**

ويذكر الحلّ في آخر جملة الدّاب، وللدّاب تأثير نفسيّ على نفس المتباري الفاشل، إذ تجده يستمع إلى الجملة في حالة من الذّل والانكسار، وعلى قهقهات المتبارين، وربما أغلق أذنيه بإصبعيه حتى لا يسمعها، مما يجعله يحاول جاهداً ألا يقع في نفس المأزق مرّةً أخرى.

يكون المتباري المتفوّق خلال الحلقة نجماً لتلك الجلسة وربما سُمح له بإلقاء ألغازٍ نيابةً عن الرّاوي، أو طُلب منه السّكوت، كآخر متبارٍ في الألغاز التّي يُظنُّ أنه يعرف حلّها، وأحياناً يتم التّناوب في إلقاء الألغاز بين سائر المتبارين خصوصاً عندما يكون مستوى الرّواية والتفوّق متقارباً عند جميع المتبارين.

وبالرّغم من أن المباريات اللّغزيّة لا تشترط وقتاً معينًا لإجرائها، فإنّها تزدهر في أوقات محدّدة، فالسّهرات السّمرية خاصّة في الشّتاء، عندما يطول اللّيل وتتمدّد ساعاته، وأثناء شهر رمضان الفضيل، وفي الاجتماعات العائليّة القرابيّة وفي مختلف أوقات الفراغ، وفي الجلسات المعقودة لذلك قصداً.

- وظائف الألغاز :

تؤدّي الألغاز الشّعبية الجزائريّة العديد من الوظائف، فإذا نظرنا إلى كونها تؤدّي وظيفةً تعليميّة تربويّة – خاصّةً إذ تعلّق الأمر بما يوجّه إلى الأطفال– وجدناها من خلال أنواعها تُساعدهم على الأخذ بمَلَكَة التّعبير وناصيته شعراً ونثراً، وتدرّبُهم على ترصيع الكلام وسجعه، وتعوّدُهم على خفّة اللّفظ وسلاسة المعنى، والتّلاعب بالألفاظ والمعاني، والتّورية فيها من خلال المخادعة والمغالطة والإيهام، وأما إذا اعتمدنا وظيفتها الفكريّة الرياضيّة، وجدناها بحق رياضةً من أكمل رياضات الفكر، وتمريناً من أتَمّ تمارينه، إذ تعدّ حالة التّفكير والتّخمين التي يوظّفها المتباري أثناء البحث عن الحل في حد ذاتها رياضة فكريةً، تساعدُ على اتّساع مسرح الخيال والتّأمل.... وبالنّسبة للوظيفة النّفسية التّرفيهيّة فهي في الألغاز ذاتُ بالٍ، والألغاز لعبةٌ ترفيهيّةٌ أوجدت أصلاً لتَكُون متنفّسًا من المتنفّسات الشّعبية، ووسيلةً من وسائل اللّهو والتّرفيه التي يشارك فيها الجميع، وتعدّ حالة التّحدي في البحث عن الحلّ وإيجاده أو الفشل في ذلك، وظائف نفسيّة في حدّ ذاتهَا، فالتّنافس ونشوة الانتصار عند إحراز الحلّ، و التّحدي عند الرّسوب، كلّها شعوريّات لا تتحقّق دائماً للإنسان، بينما يجدها في لعبة الألغاز بكلّ سهولة.

إنّ جميع هذه الوظائف إذا أضفنا إليها الوظيفة الاجتماعية التيّ تتحقّق بمجرد الاجتماع الأسريّ، كل هذه الوظائف تصبّ في الوظيفة المجتمعة للألغاز، وهي التي تحقّق لها أن تكون وسيلةً من أهمّ وسائل التّرفيه الاجتماعيّ الشّعبيّ.

- روافد الألغاز :

تتدخّل الكثير من العناصر في تكوين الرّوافد التي تستمدّ منها الألغاز قوّتها وحيويّتها، إذ تعدّ الأصول الأولى، والدّين، والبيئة، والانفتاح على الشّعوب، كلّها من العوامل المؤثّرة في تكوين اللّغز وانتشاره، ففي كون الأصول الأولى عاملاً من عوامل ذلك، نجد كثيراً من الألغاز رويت ومصدرها الأدب الجاهليّ، مثل ما جاء في لغز الميزان:

قاعَــدْ وُمْــرَيّحْ وُالخْــيْرْ يْجيــهْ
لَكْلاَمْ مَا يَتْكَلّمْ وُالحْــقْ يَعْطِيــهْ

أو قولهم في الميزان دائما:

شِـــــيخْ مْشَـــــيخْ بِيــهْ النــاسْ قْضــاتْ
مَــا يَسْــمَعْ مَــا يْقُــولْ بْحُكْمُو النّاسْ رْضَاتْ

ومعناهما مستمدّ ممّا ورد في الأثر من إلغاز امرئ القيس لعبيد بن الأبرص بقوله :

مَا الحَاكِمُونَ بِلاَ سَمْعٍ وَلاَ بَصَرٍ
وَلاَ لِسَانٍ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النّاسَا

فرد عليه عبيد بن الأبرص :

هِيَ الْمَوَازِينُ وَالرّحْمنُ أَنْزَلَهَا
رَبُّ البَرِيَّةِ بَيْنَ النّاسِ مِقْيَاسَا[14] .

وهناك ألغازٌ مصدرها قصص السّيرة الهلاليّة، التي تُروى في الجزائر، في أحداث ما بعد التّغريبة إلى تونس الخضراء، مثل ما ورد فيها من ألغاز "**ذياب بن غانم الهلالي**"، التي طرحها على زوجته (**وَاشْ هُومَا ستّه اللّي يَغَلْبُو سَتّه**)، والحل:

1. **النّارْ يَغْلَبْهَا المَاء.**
2. **المَاء تَغَلْبُو العَقْبَه.**
3. **العَقْبَه تَغْلبهَا الخَيلْ.**
4. **الخَيلْ تَغْلبهَا الرّجَال.**
5. **الرّجَال يَغَلبوُهم نْسَاهُمْ.**
6. **النْسَاء يغَلبوُهُم أوْلاَدْهُمْ.**[15]

أو قوله لها يسأل عن نسبة هذا القول لمن:

مْــنَ الســمَا جَيــتْ وُفِي لاَرَضْ مْشَــيْتْ
وُ العُودْ اللّي حْيَيْتُو بِيـــــهْ تْكوَيـــــتْ

والحلّ هو ماء المطر[16].

كما نلاحظ التّشابه الكبير للكثير من الألغاز الشّعبيّة في الجزائر، بنظائرها في الجزيرة العربيّة ومصر والشّام، وباقي دول الوطن العربي في مشرقه ومغربه، على الرّغم من امتداد المساحة واتّساعها، ومن مثال ذلك ما يروى في دولة الكويت الشّقيقة من الغطاوي في لغز البيضة والدّجاجة (**حَيْ جَابْ مِيتْ، وُمِيتْ جَابْ حَيْ**)، حيث يصل إلى حدّ التّطابق اللّفظي فيروى في الجزائر بنفس الجملة ،أو التّطابق المعنوي في لغز الدّيك عند الكويتيّين (**يُذْكُر الله وُلاَ يصُوم رَمْضَان**)1 ،الذي يُروى في الجزائر (**يَعْرَفْ لاَوْقَاتْ ، وُمَا**

يْصَلّيش) أما في دولة الإمارات العربيّة فلغز الطّبل (**صَوتُو عَالي وُجَوفُو خَالِي**)[17] فيروى في الجزائر أيضاً بنفس الجملة، وفي تونس أيضاً – وهي الجارة القريبة – لُغز (السّيجارة) يكاد يكون متطابقاً، وهو يروى في تونس[18]:

صَـاحْبِي الغْزيـزْ عْلِـيّ هَوّنتُـه مَـا حَـبْ يْهُـونْ
وِينْ يْضيقْ الحَالْ عْلِيّ نَخْشِـي رَاسُـو فِي الكَـانُونْ

وفي الجزائر يُروى:

صَـاحْبِي العزيـزْ عْلِـيّ حُبّـو شَـاغَل فِي المَكْنُـونْ
مْنَيْنْ يْضِيقْ الحَالْ عْلِي نْـدِيرْ رْوَيسُـو فِي الكَـانُونْ

إن أمثلة التّطابق اللّفظي والمعنوي كثيرةٌ لا تُعدّ، وإن هذه التّطابقات لم تأت عبثاً، وإنما وُجِدت امتداداً طبيعياً لآداب هذه الأمّة وفنونها الموروثة عن الأسلاف، المؤكّدة لوحدة هويّتها وإن تباعدت الشقّة، وتعدّدت اللّهجات.

من العناصر المهمّة في تكوين روافد الألغاز العُنصر، الدّيني الإسلامي الذي يؤكد حضوره وبقوّة، فهناك ألغازٌ ترتبط بقصص الأنبياء مثل قولهم (**ثْلاَثَه بْلاَ وَالْدَينْ، وَاحَدْ عَاصِي وُزَوجْ تَايْبِينْ**)، وهم (إبليس/ وآدم وحواء)، وألغاز ترتبط بالشّعائر الدّينية كقولهم في الكعبة المشرّفة (**كَحْلاَءْ يَا مَاحْلاَهَا، وُاللّي يْشُوفْهَا يَتْمَنّاهَا**) أو قولهم في تحيّة السّلام (**تَبْدا بالسّين والسّين شَرعِيّة نَصْهَا عْليكْ ونُصْهَا عْليّ**)،أو في صلاة عصر يوم الجمعة (**سِر بيْن جَهْرَينْ**)، ناهيك عن ألغاز الميراث والنّسب، والألغاز الفقهيّة عند أبناء الزّوايا و المحاضر وحتى العوام، ممن يطلبون التفقّه في مبادئ الدّين، كقولهم (**جِيمْ جَرْ، فَوقْ السْطَر، وَرّوِني لانثَى، اللّي خَيْر منْ ألفْ ذْكَرْ**) والجواب ليلة القدر المباركة، أو قولهم في التّيمّم (**تَبْدَا بالتّاء والتّاء فِي لارْض خْليقَة، إذا غَابْ الْمَا تَبقى هي الخْليفَه**)..، وللبيئة– أيضاً– على اختلاف ملامحها تأثيرٌ كبيرٌ في تكوين روافد الألغاز، إن لم تكن هي في حدّ ذاتها رافداً من روافده، فالبدو لهم ألغاز ترتبط بحياة البدو الرّحل، وكذلك لأهل الأرياف، كما لأهل المدن وأهل السّواحل ما يرتبط ببيئاتهم، ويحمل بصمات حياتهم اليوميّة، بل إن الأمر يتعدّى ذلك ليصبح لكلٍّ في تخصّصه وعمله ما يميّزه عن غيره، وليجتمع ذلك في وِعاءٍ واحدٍ، ويصبّ في ثقافة الرّاوي ومعرفته، فتجمع له العديد من الرّؤى والملامح، ويسعها خياله ويستوعبها فكره.

لقد تعدّت البيئة ظرفية المكان، وانتقلت إلى الزّمان أيضاً فهناك ألغاز استحدثت مع التّطور التّكنولوجي، منها مثلاً قولهم في الهاتف (**زَوجْ خْواتَاتْ، وَحْده تَظْهَر للتّل، وُلْخْرَى تْقبّل لَتْوَاتْ**)، أو في

الطّائرة (**صَنْدُوقْ بُوجْنَاح، يَلعَب بين لاَرْيَاحْ**)، أو لغز الورقة من فئة خمسين دينارا جزائريا التي بطل العمل بها، (**خَضْرَا كي الحْشِيشْ والجرّارْ فِيهَا مَا يَمْشِيشْ**).

هذه الألغاز، وإن كانت من الجديد الحادث، فإنها حافظت على خصائصها اللّغوية وبناءاتها وقوالبها المطلوبة، ومن الرّوافد المهمّة في تكوين الألغاز الجديدة عامل الانفتاح على العالم من خلال اكتشافه والاحتكاك به ، عن طريق وسائل الإعلام خصوصًا، وما ينتج عن ذلك من محاولات الاقتباس من تجارب الآخرين وثقافاتهم، ويدخل في ذلك ما أصبح يتداوله العامّة من الألغاز المترجمة، و الألغاز الرّياضيّة البسيطة وخدع الأيدي والتّعبير، والتأثّر بالألغاز البوليسيّة، وألغاز الخيال العلميّ المعقّدة، وهو ما ينبّأ بظهور رافد جديد حادثٍ ، يُضاف إلى بقيّة الرّوافد اللّغزيّة، مما قد يساعد على ظهور ألغازٍ جديدةٍ بحلّة تتزامن وتطوّر العصر.

- الألغاز الشعبية في عهد التكنولوجيا :

الألغَاز الشّعبيّة وإن كانت تراثاً من الماضي، وتحفةً من تحف الزّمان السالف، فإنّها في زماننا الحاضر لا تزال تجد لها القابليّة في الأوساط العائليّة، وأثناء الاجتماعات الفلكلوريّة، بل وتفرض ثقلها في البرامج الإذاعيّة والتلفزيونيّة، وعلى صفحات الجرائد والمجلاّت، ولو أنّها أُخذت بالرّعاية لأصبحت من أكثر الفنون استقطاباً، لما تحمله في طيّاتها من روح المنافسة والتّحدي، ولعل الملتفت إلى الأبواب الثّابتة للألعاب اللّغزية على صفحات الجرائد ومواقع الأنترنت، ليدرك أهمية فنّ الإلغاز في انتشار مثل هذه الألعاب وشعبيّتها، ناهيك عمَّا يتهافت عليه النّاس من الألغاز البوليسيّة وألغاز الخيال العلميّ، وحتّى الألغاز الرّياضيّة والفيزيائيّة المعقّدة، بالإضافة إلى ألعاب الفيديُو والحاسوب التي تحمل في مضمونها روحاً لغزيّة خالصة.

- **خاتمة:**

في خلاصة هذا البحث نجد أن الألغاز الشعبية الجزائرية لا تزال تحتفظ بجاذبيتها وبالرغم من كونها لا تجد الوسائل المناسبة للحفظ والتدوين – إلا قليلا – كونها تتوارث بالشفاهية والتواتر، فإن وظائفها التعليمية وقوالبها الشكلية وبناها الأصيلة تجعل منها فنا مميزا يستحق الالتفات بالدراسة والنشر والتوظيف ضمن المنظومة البلاغية الأدبية، وهي بحق تعطينا وجها عن المشاركة الجماعية في تشكيل الموروث وإبراز السمات البارزة لشخصية الأمة.

الهوامش:

[1]. منظمة اليونسكو، باريس، فرنسا، رسالة اليونسكو، ع 412، مارس أبريل 1989م ص 12.

[2]. جمال الدين بن منظور, لسان العرب , دار صادر ،لبنان لمجلد الخامس ص :405-406

[3] . أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الحضيري البغدادي كاتب وشاعر بغدادي له كتاب "الاعجاز في الأحاجي والألغاز" وكتاب "إعجاز المحاجي في الألغاز والمحاجي" ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 2002م، ص 68.

[4] . د.محمد رجب النجار، الغطاوي ألغاز شعبية كويتية، مجلة العربي، ع 462- ماي 1997 ص 118- 123 .

[5] . ينظر ناصيف اليازجي، فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء، مؤسسة هنداوي، وندرسور، المملكة المتحدة، د ط، 2017م، ص 71.

[6] . الواسطة هي المنطقة المتوسطة للجزائر جغرافيا وتبدأ بالمفهوم الواسع من حدود قصر البخاري شمالا إلى حدود ورقلة جنوبا وتضم بلاد أولاد نايل والأغواط وميزاب ووادي ريغ وورجلان وتمتد من الشرق الى سوف والى الغرب لتضم الفرعة والأبيض سيدي الشيخ، تضم هذه المنطقة أنقى الأنساب العربية في الجزائر، خاصة منها الهلالية.

[7] . ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، د ت د.ط، تح:كوكب دياب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 2، 2005م ج2، ص 342.

[8] . د.محمد رجب النجار، مرجع سابق ص 118- 123 .

[9] . أحمد بن الصغير، الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي، ط 1، 2009، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ص 12.

[10] . نفسه، ص 13.

[11] . العشاري بحر من أبحر الشعر الملحون الجزائري، سمي بذلك لأنه يضم 10 حركات، وهو أنسب بحور الشعر الملحون لجرّ موال الآياي ياي الصحراوي، كما أنه يعد الأكثر شيوعا لسهوله النظم فيه، للتوسع ينظر: مصطفى حركات أوزان الشعر الشعبي الجزائري دار هومة الجزائر ط1، 2007م، ص 110.

[12] . رونيت نيتسن قوافي مسلية قوالية،– تر: سيلع معاني، وأحمد كريم، دار الهدى، عمان الأردن (2009) ص 12.

[13] . ينظر عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط3، 1933م، ص 220.

[14] .الأعلم الشنتمري، أشعار الستة الجاهليين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، تح: لجنة احياء التراث العربي، ط3، 1983م، ص34.

[15] . يروى هذا اللغز بصيغة قريبة في التراث التونسي ينظر: عبد الرحمن قيقة، من أقاصيص بني هلال، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1968م، ص 78.

[16] . أحمد بن الصغير، مرجع سابق، ص 101.

[17] . عبد الله علي الطابور، أشهر الألغاز الشعبية في الإمارات، بيت الشيخ سعيد آل مكتوم، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2002، ص 54.

[18] . حسن مبارك، الألغاز الشعبية التونسية، دار أديكوب، تونس، ط1 2003 ، ص 40.